مفاهيم مرتبطة بالتغير الاجتماعي

1- مفهوم التطور الاجتماعي

يشير مفهوم التطور إلى التحول المنظم من الأشكال البسيطة إلى الأكثر تعقيداً وهو يستخدم لوصف التحولات في الحجم والبناء، كما يشير إلى العملية التي تتطور بها الكائنات الحية من أشكالها البسيطة والبدائية إلى صورها الاكثر تعقيداً وتأثرت العلوم الاجتماعية في استخدامها لهذا المفهوم بالعلوم الطبيعية وخاصة علم الأحياء.

كما تأثرت بنظرية **داروين** Darwin عن تطور الكائنات الحية.ولذلك فإن استخدامات هذا المفهوم في وصف التحولات التي تطرأ على المجتمعات قد عكست هذا التأثير، ومن ثم فقد شبه المجتمع بالكائن الحي في نموه وتطوره ،بل أن هذه المماثلة العضوية امتدت إلى تشبيه التطور في الحياة الاجتماعية بالتطور في المستوى البيولوجي للكائنات الحية.

فالحياة الاجتماعية تتطور من البسيط إلى المركب كما تتطور الكائنات الحية ،والحياة الاجتماعية تخضع في تطورها لمبدأ الصراع و مبدأ البقاء للأقوى كما هو الحال في الحياة الطبيعة للحيوان.

يقصد بمفهوم التطور الاجتماعي النمو البطيء المتدرج الذي يؤدي إلى تحولات منتظمة ومتلاحقة ،تمر بمراحل مختلفة ترتبط فيها كل مرحلة بالمرحلة السابقة .

ويعرفه معجم علم الاجتماع **التطور** بأنه: العملية التي بموجبها تحقق المجتمعات الإنسانية نمواً مستمراً مروراً بمراحل متلاحقة مترابطة أي أن التطور الاجتماعي بهذا المفهوم يحمل معنى التقدم التدريجي دون طفرات .

وقد استعمل مفهوم التطور الاجتماعي ،بشكل في العلوم الاجتماعية خاصة علم الإجتماع واسع بعد أن وضع **دارون** Darwin كتابة المعروفة **أصل الأنواع** عام 1859 مبينا فيه نظريته التطورية البيولوجية للكائنات الحية.

كما استخدم **هربرت سبنسر** H.Spencer مصطلح التطور الاجتماعي ليشير إلى تطور المجتمع الذي يأتي على غرار تطور الكائن العضوي ،وقد بين في كتابه "أصول علم الإجتماع" المماثلة بين تطور المجتمع وتطور الكائن العضوي حيث عرف التطور بأنه **انحدار سلالي معدل على نحو معين.**

أما المفكر "**جوردن تشايلد**" Gordon Child ميز بوضوح بين التطور الإجتماعي والتطور البيولوجي موضحاً أن الإرث الإجتماعي للإنسان لا ينتقل عن طريق الخلايا الموروثة التي نشأ منها، بل عن طريق التراث الذي لا

يبدأ في اكتسابه إلا بعد خروجه من رحم أمه ،فالتغيرات في الثقافية والتراث يمكن بدؤها عمدا كما يمكن التحكم فيها أو إبطاء سرعتها بواسطه الإرادة الواعية والمدروسة لمواضيعها ومنفذيها من البشر وليس الإختراع طفره عرضيه في البلازما الموروثة لكنه عباره عن مركب جديد ناتج عن الخبرة المتراكمة التي ورثها المخترع عن طريق التراث فقط.

وأوضح **جوليان ستيوارد** Julian Steward أن هناك اختلافا واضحا بين التطور العضوي والتطور البشرى ،ذلك أن الأول يسير في خط مستقيم حتمي ،بينما الثاني يسير في عده خطوط حسب اختلاف العوامل، فالعوامل الاقتصادية والسياسية تؤدي إلي اختلاف تطور المجتمع ويمكن القول إن التطور الاجتماعي يعني : أن ثقافة المجتمعات قد نمت مع الزمن وبصوره متزايدة التعقيد بإضافات كمية ونوعيه مع وإستبدال البيئة القديمة ببيئة حديثة.

ذلك يعني أن :**مفهوم التطور يستبعد فكره التخلف الإجتماعي التي تنطبق على واقع المجتمعات مما يعني أن مفهوم التغير هو الأكثر علمية.**

2- مفهوم التقدم الاجتماعي:

يشير مفهوم التقدم إلى حالة التغير التقدمي الذي يرتبط بتحسن دائم في ظروف المجتمع المادية واللامادية، ويسير التقدم نحو هدف محدد أو نقطة نهائية ،ويرتبط هذا الهدف دائما بنوع من الغائية (أي موجه إلى هدف أوغاية معينة) أي أنه يرتبط برؤية تنظر إلى عملية التحول الاجتماعي بوصفها عملية تقدمية، يرمي هذا الاتجاه لتحقيق غاية هي المثل الأعلى وينطوي التقدم على مراحل إرتقائية بحيث تكون كل مرحلة أفضل من سابقتها ويكون المجتمع أفضل من حيث الثقافة والقدرة الإجتماعية والسيطرة على الطبيعة.

يكون التقدم تغير في إتجاه واحد يرتبط مفهوم التقدم بحكم قيمي ،فالتغير لابد أن يحدث في الطريق المرغوب فيه الذي يحقق المزيد من الإشباع والرضا ،ظهر مفهوم التقدم في سياق خاص حيث ارتبط ببعض النظريات في القرن التاسع عشر. كما في مجال فلسفة التاريخ عند **كوندريسة** CONDOERCET أو في مجال علم الإجتماع عند **أوجست كونت** AUGUSTE Conte وقد أكدت هذه النظريات أن التاريخ يسير في خط تقدمي ،كما إفترضت النظريات أن التاريخ قد أوشك أن يبلغ ذروته بعد أن قامت الثورة الصناعية والثورة الديمقراطية.

حديثاً لم يعد يستخدم هذا المفهوم إلا للإشارة إلى وجهة التغير الإجتماعي عندما يكون هذا التغير سائر في خط تقدمي ومع التطورات في العلوم الإجتماعية تعرض هذا المفهوم للنقد نتيجة لمجموعة من جوانب القصور التي تظهر فيما يلي :

1- إن هذه المفهوم يعاني من التحيز القيمي .

2- عدم استيعاب المفهوم لكل جوانب التغير بل بجانب واحد.

3- إن هذا المفهوم يقوم على إفتراض لايمكن التحقق منه وهو إفترض أن الحياة الإجتماعية تميل إلى أن تتغير بشكل أفضل ،فمفهوم التقدم نسبي يختلف من مجتمع لأخر حسب ثقافة المجتمع، والتقدم عند مجتمع قد يكون تخلفاً في مجتمع أخر لذا يصعب تحديد ما هو الأفضل.

فمثلا: من الناحية التاريخية :

تعود فكرة التقدم إلى العصور القديمة،وأول من استخدم هذا المصطلح هو(**لوكريتس** LUCRETIUS) عام 60 قبل الميلاد، إلا أن نظريات التقدم لم تصبح موضوعاً من موضوعات البحث الاجتماعي إلا منذ بداية القرن السابع عشر فقد ذهب كل من **بيكون وديكارت** إلى أن الإنسان يستطيع أن يحقق تقدماً لا حدود له، عن طريق مجهوداته وإرادته .ويرى (**فونتينل** FONTENELLE 1775) إن تجمع المعرفة الإنسانية يساعد في التقدم المستمر للإنسان. وقد بدأت تظهر نظريات التقدم الاجتماعي مع ظهور الثورة الصناعية التي أدت الى ظهور فلسفة التقدم .

وقد عرف **هوبهاوس** HOBHOUSE التقدم بأنه:(نمو إجتماعي للجوانب الكمية والكيفية في حياة الإنسان) ويرى **كاريف**KARAYEV أن التقدم(هو تطور تدريجي يدل على نمو المجتمع وتصاحبه مؤشرات تدل على مداه)

ويُلاحظ أن معظم المفكرين الذين تحدثوا عن مفهوم التقدم،تحدثوا عن عوامله حيث أشار **مونتسكيو** MONTESQUIEU إلى أهمية البيئة في هذا المجال، وأشار **هوبهاوس** HOBHOUSE إلى توفر الامكانات المادية والبشرية والمثابرة في العمل و تحسين الإقتصاد.

وأشار **كاريف**KARAYEV أن أوجه التقدم عديدة فالأفكار والنظريات تدل على تقدم المجتمع ،فالزيادة تعني التقدم ، رغم أن زيادة السكان مسألة مختلف عليها هل تعتبر تقدم أو تخلف ؟

ففكرة التقدم التي كانت تطرح من قبل الفلاسفة والإجتماعيين ،لا تتطابق وواقع التقدم لدى المجتمعات ،وبقيت فكرة التقدم هذه سائدة عند المفكرين إلى أن وضع **أوجبورن** OGBURN كتابه **التغير الاجتماعي** عام 1922 فأخذت فكرة التقدم الإجتماعي تأخذ فكرة التغير الإجتماعي، ومن هنا بدأ يستدل على الفرق بين المفهومين، فمفهوم التقدم يشير للتحسن المستمر نحو الأمام أي يسير في خط صاعد ، أما مفهوم التغير فهو يشير للتغير الذي قد يكون تقدما أو تخلفا وهو بالتالي مفهوم علمي موضوعي، لأنه يتوافق وواقع المجتمعات ،فالمجتمعات ليست دائما في تقدم مستمر و إنما قد يمسها التخلف أيضا .

3- مفهوم النمو الاجتماعي:

يعني مصطلح **النمو** أنه عملية النضج التدريجي والمستمر للكائن وزيادة حجمه الكلي أو أجزائه في سلسلة من المراحل الطبيعية ، كما يشير إلى نوع معين من التغير وهو التغير **الكمي** .

ومن أمثلة التغيرات الكمية التي يعبر عنها مفهوم النمو التغيرات التي تطرأ على حجم السكان وكثافتهم ، والتغيرات في أعداد المواليد والوفيات ومعدلات الخصوبة، وكذلك التغيرات في حجم الدخل القومي ونصيب الفرد منه، والتغيرات في أنواع الإنتاج المختلفة كالتغير في الإنتاج الزراعي أو الصناعي ،كل هذه التغيرات تشترك في أنه يمكن قياسها **كمياً** ،لذلك ينتشر إستخدام مفهوم النمو في الدراسات السكانية والاقتصادية.

ويرتبط مفهوم النمو الاجتماعي بمفهوم التغير الاجتماعي، ذلك لأن التغير الإجتماعي له جوانب عديدة من هذه الجوانب الكمية، التي يمكن قياسها من خلال معدلات النمو التي تعتبر أحد المؤشرات الهامة للتغير الاجتماعي، وينطبق ذلك على الأفراد كما ينطبق على الجماعات ،ويختلف النمو عن التنمية **لأن النمو تلقائي** بينما التنمية عملية **إرادية مخطط لها من طرف الإنسان.**

والنمو الاجتماعي أكثر تعقيداً من النمو العضوي ،ففي النمو الاجتماعي لا نستطيع أن نرد كل الظواهر إلى نواتها الأصلية كما هو الحال في النمو العضوي إلا في عمليتين إجتماعيتين و هما،**نمو المعرفة ونمو سيطرة الإنسان على البيئة الطبيعية** .

وقد استخدم مصطلح النمو بمعان مختلفة في الفكر الحديث فيقال أحياناً مجتمعات نامية ومجتمعات أقل نمو، ولا يزال هناك جدال حول هذه التسميات في أدبيات التنمية.

الاختلافات بين النمو الاجتماعي والتغير الاجتماعي:

- ✓ يشير النمو إلى الزيادة الثابتة نسبياً والمستمرة في جانب واحد من جوانب الحياة ،أما التغير فيشير إلى التحول في البناء الإجتماعي والنظم والأدوار والقيم وقواعد الضبط الإجتماعي، قد يكون التغير إيجابياً أو سلبياً ولا يتصف بالثبات إطلاقا.
- ✓ يكون النمو بطيئاً أو تدريجياً ،أما التغير الإجتماعي فيكون عكس ذلك فقد يكون سريعاً ويتضمن قفزات إلى الأمام أو إلى الخلف .
- ✓ يسير النمو في خط مستقيم بحيث يمكن التنبوء بما سيؤول إليه، أما التغير فلا يكون سيره مستقيماً باستمرار، وقد تعددت النظريات الإجتماعية نحو إتجاهه.

4 – مفهوم التنمية الإجتماعية :

هي الجهود التي تبذل لإحداث سلسلة من التغيرات الوظيفية والهيكلية اللازمة لنمو المجتمع، وذلك بزيادة قدرة الأفراد على إستغلال الطاقة المتاحة إلى أقصى بعد ممكن، لتحقيق قدر أكبر من الحرية والرفاهية .

ويعرفها **حسن سعفان** : بأنها الجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم للتنسيق بين الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة في وسط إجتماعي معين ،قصد تحقيق مستويات أعلى للمعيشة والحياة الإجتماعية في شتى مناحيها كالتعليم والصحة والأسرة والشباب ....

ويرتبط مفهوم التنمية بمفهوم التحديث Modernization والذي يعني التحول من نمط المجتمع الذي يعتمد على تكنولوجيا تقليدية وعلاقات تقليدية ونظام سياسي تقليدي ،إلى نمط متطور تكنولوجياً وإقتصادياً وسياسياً. ويعتبر التحديث عملية تتحقق من خلالها التنمية الاجتماعية والوصول إلى تحقيق أعلى مستوى من الرفاهية الإجتماعية

هناك ثلاث اتجاهات في التنمية الإجتماعية هي :

- **الإتجاه الرأسمالي:** وهو يرى أن التنمية عبارة عن مراحل نمو تدريجي مستمر، يتضمن إشباع الحاجات الإجتماعية للإنسان ،عن طريق إصدار التشريعات ووضع البرامج الإجتماعية التي تنفذها الهيئات الحكومية والأهلية، ولذلك فهي تعني الرعاية الإجتماعية التي تتضمن جانبا واحدا من الخدمة الاجتماعية .
- **الإتجاه الاشتراكي:** يرى أن التنمية الاجتماعية تعني عملية التغير الإجتماعي الموجهة إلى تغيير البناء الإجتماعي عن طريق **الثورة** ،وإقامة بناء جديد تنبثق عنه علاقات جديدة وقيم مستحدثة ، بالإضافة إلى تغيير علاقات الإنتاج القديمة لصالح الطبقة العاملة ،فالتغير يتجه أولا إلى البناء التحتي ـ الإقتصادي ـ من أجل إحداث التغير الإجتماعي المطلوب.
- **الإتجاه الاجتماعي:**هو إتجاه المفكرين الإجتماعيين الذين يرون أن عملية التنمية هي تحقيق التوافق الإجتماعي Social Adaptation لدى أفراد المجتمع ،بما يعنيه هذا التوافق من إشباع بيولوجي ونفسي وإجتماعي. ولا شك أن التنمية الإجتماعية تعني توفير أعلى قدر من التعليم والصحة والسكن والعمل المناسب ،و الإنتفاع بالخدمات الإجتماعية وإرساء الديمقراطية .

إن التنمية لها بعد إيجابي باستمرار لا تتضمن البعد السلبي بتعبير أخر ،التنمية الإجتماعية لها إتجاه إيجابي دائمًا ،في حين أن التغير الإجتماعي قد يكون إيجابيا أو سلبيا .